المعنى عمل فيه الرفع فاما الاعراب فى الفعل المضارع فلمضارعته الاسم لان
الاصل فى الفعل البنا، وانما يعرب منه ما شابه الاسم او هو ما لحقت اول
زيادة من هذه الزيادات الاربع التى هى الهمزة والنون والتاء والياء
قوله اياك نعبد واياك نستعين ادل على الاختصاص من ان تقول نعبدك و نستعينك
لان معناه نعبدك ولا نعبد سواك ونستعينك ولا نستعين غيرك كما اذا
قال الرجل اياك اعنى فمعناه لا اعنى غيرك ويكون ابلغ من ان يقول اعنيك و
العبادة ضرب من الشكر وغاية فيه لانها الخضوع باعلى مراتب الخضوع
مع التعظيم باعلى مراتب التعظيم ولا يستحق الا باصول النعم التى هى خلق
الحيوة والقدرة والشهوة ولا يقدر عليه الا غير الله تعالى فلذلك اختص سبحانه
بان يعبد ولا يستحق بعضنا على بعض العبادة كما يستحق بعضنا على بعض
الشكر ويحسن الطاعة لغير الله تعالى ولا يحسن العبادة لغيره وقول من قال
ان العبادة هى الطاعة للمعبود يفسد بان الطاعة موافقة الامر وقد يكون
موافقا لامره ولا يكون عابدا له الا ترى ان الابن يوافق امر الاب ولا
يكون عابدا له وكذلك العبد يطيع مولاه ولا يكون عابدا له بطاعته اياه
والكفار يعبدون الاصنام ولا يكونون مطيعين لهم اذ لا يتصور من
جهتهم الامر ومعنى قوله اياك نستعين اياك نستوفق ونطلب المعونة
على عبادتك وعلى امورنا كلها والتوفيق هو ان يجمع بين جميع الاسباب
التى يحتاج اليها فى حصول الفعل ولهذا لا يقال فيمن اعان غيره وفقه لانه
لا يقدر ان يجمع بين جميع الاسباب التى يحتاج اليها فى حصول الفعل و
انما كرر قوله اياك فلانه لو اقتصر على واحد ربما توهم متوهم انه لا
يتقرب الى الله تعالى الا بالجمع بينهما ولا يمكنه ان يفصل بينهما اذ تفكر فى

عظمة

عظمة الله تعالى كانت عبادته وان لم يستعن به وقيل انه جمع بينهما للتاكيد كما
يقال المال بين زيد وبين عمرو ولو اقتصر على واحد فقيل بين زيد وعمرو كان
جايزا قال عدى بن زيد وجاعل الشمس مصر الاخفاء به بين النهار وبين الليل
قد فصلا وقال الاعشى حمدان بين الاشج وبين قيس باذخ بخ لوالده و للمولود
وهذا القول فيه نظر لان التكرير انما يكون تاكيدا وقيل ايضا انه تعليم لنا
فى تجديد ذكره تعالى اذا لم يكن محمولا على فعل ثان واياك الثانى فى الاية محمول
على نستعين ومفعول له فكيف يكون تاكيدا وقيل ايضا انه تعليم لنا فى تجديد
ذكره تعالى عند كل حاجة فان قيل ان عبادة الله تعالى لا يتاتى بغير اعانة
منه وكان يجب ان يقدم الاستعانة على العبادة فالجواب انه قدم العبادة
على الاستعانة لا على الاعانة وقد يتاتى بغير استعانة وايضا فان احدهما
اذا كان مرتبطا بالاخر لم يختلف التقديم والتاخير كما يقال قضيت حقى
فاحسنت الى واحسنت الى فقضيت حقى وقيل ان السوال للمعونة انما
يقع على عبادة مستانفة لا على عبادة واقعة منهم وانما حسن طلب المعونة
وان كان لا بد منها مع التكليف على وجه الانقطاع اليه تعالى كقوله رب
احكم بالحق ولانه ربما لا يكون اللطف فى ادامة التكليف ولا فى فعل المعونة
به الا بعد تقدم الدعاء من العبد وقد اخطا من استدل بهذه الاية على
ان القدرة مع الفعل من حيث ان القدرة لو كانت متقدمة لما كانت
لطلب المعونة وجه لان للرغبة الى الله تعالى فى طلب المعونة وجهين احدهما
ان يسئل الله تعالى من الطافه وما يقوى دواعيه ويسهل الفعل عليه
ما ليس بحاصل ومتى لطف له بان يعلمه ان له فى فعله الثواب العظيم زاد
ذلك فى نشاطه ورغبته والثانى ان يطلب بقاء كونه قادرا على الطاعة

Copyright © King Saud University